Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل السابع
نقد الإمام يحيى للأشاعرة
ونفى القبح عن الله

سلك الإمام يحيى فى نفى القبح عن الله ، والرد على الأشاعرة ، طريقين :- أحدهما إجمالى ، تحدثنا عن طرف منه من قبل ؛ والآخر تفصيلى ؛ وقسمه إلى قسمين :-

القسم الأول: فى الرد:

عرفنا من قبل أن الأشاعرة قد أنكروا الحسن والقبح العقليين .. وبناء على ذلك قرروا أن الله ، عز وجل ، لا يقبح منه قبيح .. وأن القاعدة التى تصدق على الإنسان ، لا تصدق على الله ، تعالى ؛ لأنه مالك الملك .. ولا يسأل مالك عن فعله فيما ملك، ولا كيف تصرف فيه .. فأبطلوا الأحكام العقلية ؛ ولم يضيفوا إلى العقل الذى هو مناط التكليف شرعاً ، شيئاً من الأحكام ، ونفوا أن يقضى بحسن أو قبح فى أى شئ.

ولذلك وجدنا الاتجاه الحر فى التفكير الإسلامى ، يرد عليهم مقالتهم من خلال الأدلة الشرعية والعقلية ، ونحن هنا بصدد عرض الرد عليهم ، من ناحية العقل ، من ثلاثة طرق :

الأول : هناك من القضايا العقلية ما يجرى مجرى البديهيات ، ولا يحتاج لأكثر من إمرارها عليه ؛ من ذلك تقرير حسن الإنصاف والإحسان ، وقبح الإساءة.. والتفرقة بينهما ضرورية .. ولا خلاف بين العقلاء فى ذلك .. ولا يحتاج إلي ضرب من النظر والاستدلال ، وضرب الأمثال .. أو انتظار مجئ شرع ؛ لإثبات ذلك .. فهى قبل مجيئه وبعده مقررة ، ثابتة عادة وعرفاً .. وبديهة وفطرة ، فطر الله عليها الإنسان ، فهو يحب الإنصاف والعدل ، ويكره الظلم والجور .

ونجد ذلك واضحاً فى سلوكياتنا وتصرفاتنا .. فمن لم يبلغ حقائق العلم ، ولم ينضج عقله بقدر كاف من أطفالنا ، يدرك الفرق بين من يعطيه ثمرة برتقال مثلاً ، وبين من يرميه بحجر .. ويستحسن الأول ويستقبح الثانى ؛ وما ذاك إلا لأن الفطرة العقلية ماضية بحصول التفرقة بينهما ، كما يقرر الإمام